جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 48 / حزيران 2026

فلسفة الحوار في فكر علي شريعتي بين الدين الاسلامي والانسان

The philosophy of dialogue in the thought of Ali Shariati between Islam and humanity

م.م إيمان دحام علوان
Asst. Lect. Eyman Daham Alwan

جامعة بابل/ كلية الآداب
University Of Babylon / College of Arts

الكلمات المفتاحية: الحوار، علي شريعتي، فلسفة، الدين، الانسان.

Key words: Dialogue, Ali Shariati, Philosophy, Religion, Humanity.

الملخص:

يعُد علي شريعتي من أبرز المفكرين الاسلاميين المعاصرين الذين سعوا إلى إعادة بناء العلاقة بين الدين والإنسان على أسس نقدية وتحررية لكونه يحسب أن فلسفة الحوار هي ضرورة وجودية تربط بينهما، فالدين عنده لا يفهم الا من خلال الانسان والحوار هو الوسيلة الاساس لكسر الجمود الفكري ورفض التسلط الديني والاقصاء العقلي، لكونه عند شريعتي قائم على المسؤولية والوعي ويهدف إلى تحرير الإنسان دينياً ومادياً وتقليدياً إذ يسهم الحوار في بناء انسان واعي وملتزم، كذلك استطاع علي شريعتي ان يؤسس لمفهوم جديد يوازن بين الإيمان والحرية الانسانية إذ يؤكد مركزية الإنسان لأنه لا تتحقق القيم الانسانية الا عن طريق الممارسات الانسانية الواعية.

إذاً الحوار هو مشروع تحرري يسعى الى تجاوز الاغتراب الديني والفكري، واعادة بناء الوعي الديني بوصفة أساساً لنهضة اجتماعية وأخلاقية.

Abstract:

Ali Shariati is considered one of the most prominent contemporary Islamic thinkers who sought to rebuild the relationship between religion and humanity on critical and liberating foundations. He viewed the philosophy of dialogue as an existential necessity linking religion and humanity.

For him, religion can only be understood through humanity; dialogue is a fundamental means of breaking intellectual stagnation and rejecting religious authoritarianism and intellectual exclusion

For Shariati, dialogue is based on responsibility and awareness and aims to liberate man religiously, materially and traditionally, as dialogue contributes to building a conscious and committed human being. Likewise, Ali Shariati was able to establish a new concept that balances faith and human freedom, emphasizing the centrality of man, as human values are not achieved except through conscious human practices. Therefore, dialogue is a liberating project that seeks to overcome religious and intellectual alienation, and to rebuild religious consciousness as a basis for social and moral renaissance.

المقدمة

الحمدلله حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانة نحمده ونشكره على توفيقه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد (o) خير من تعلّم وعلّم يرى شريعتي أن الانسان لا يكتشف ذاته إلا عبر الحوار فالحوار يفتح المجال للتفكير والنقد ويكسر حالة الصمت، حيث تكمن اهمية البحث في إبراز البعد الإنساني في الفكر الإسلامي المعاصر، وتحليل مفهوم الحوار كآلية اصلاح وتجديد في الفكر الديني، أما الهدف من هذا البحث هو دراسة فلسفة الحوار في فكر المفكر الإسلامي علي شريعتي الذي سعى غلى إعادة بناء العلاقة بين الدين والإنسان على أساس الوعي بعيداً عن الجمود والتعصب الفكري وله اهمية اخرى، بكونه يسهم في فهم البعد الإنساني والفكري عند علي شريعتي ويكشف عن رؤيته التي جعلت الحوار وسيلة لفهم الدين، أما مشكلة البحث حيث تتمثل في عدة تساؤلات منها، كيف

تتجلى فلسفة الحوار في فكر شريعتي، وما موقع الدين والانسان من هذا الحوار وهل استطاع أن يؤسس مفهوماً جديداً يوازن بين الحرية الانسانية والايمان. إذاً الحوار عند علي شريعتي ليس مجرد أسلوب بل هو موقف فكري واخلاقي يؤكد فيه على مركزية الانسان بعده كائناً مسؤولاً قادراً على الاختيار والفهم ومن هذا المنطق تتجسد فلسفة الحوار في فكره كجسر يربط بين الدين والانسان.

حيث قسم هذا البحث الى ثلاثة مباحث وخمسة مطالب (المبحث الاول، مفهوم الحوار في الفكر الفلسفي العام حيث تناولت فيه الحوار بوجه عام وكذلك الحوار في القرآن الكريم) والمبحث الثاني (يتناول حياة علي شريعتي مع مفهوم الدين عنده) اما المبحث الثالث (فقد تناول العلاقة بين الدين والانسان) حيث اعتمد هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت فكر علي شريعتي فضلاً عن بعض الدراسات التي اهتمت بموضوع الحوار في الفكر الإسلامي والإنساني المعاصر بهدف تقديم رؤية علمية تساعد على فهم الموضوع.

والحمدلله رب العالمين

المبحث الأول:

المطلب الأول: مفهوم الحوار في الفكر الفلسفي العام

يعود أصل كلمة جدال في اللغة إلى الفعل: جَدلَ جدلاً، الرجل اشتدت خصومته. جادل جدالاً ومجادلة خاصمه، تجادلا: تخاصما، الجدل شدة الخصومة[1].

أما في الاصطلاح، يعرف الحوار في المعجم الفلسفي – بأنه من حاوره محاورة وحواراً جادله. قال تعالى "(قال له صاحبه وهو يحاوره) والمحاورة هي المجاربة، أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة، والتحاور والتجارب لذلك كان لا بد للحوار من وجود متكلم ومخاطب ولابد فيه من تبادل الكلام ومراجعته.

وغاية الحوار هي توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم لا الاقتصار على الأفكار القديمة. وفي هذا التجارب توضيح للمعاني، واغناء للمفاهيم يقضيان إلى تقديم الفكر وإذا كان الحوار تجارباً بين الاضداد كالمجرد والمعقول والحب والواجب سمي جدلاً[2].

فالحوار هو الذي يدفع الإنسان إلى أن يتفحص ويراجع اراءه ومواقفه في معرض حواره مع الآخرين ومواجهته لتساؤلاتهم ونقدهم، فمن خلال الاعتراض يتأكد من صحة رأيه وثباته، وقد يكشف بعض الثغرات ونقاط الضعف في وجهة نظره من خلال الحوار لمعالجتها وتجاوزها ليكون الرآي أكثر قوة وتماسكاً. وربما قد يتضح له خطأ رأيه فيستنهض إرادته وعزمه للتخلي عنه واعتناق الصواب.

إذاً فهناك كثيرٌ من الناس يعيشون مع آرائهم في حالة من الركود والجمود ويتصورونها مسلمات قطعية لا مجال فيها للأخذ والرد بل انهم يستغربون من وجود رأي مخالف لها، فالحوار هو الذي يحرر الراكد من فكر الإنسان ويزيد نشاطه وحركته الفكرية[3].

اما الحوار المعاصر حيث شكلّ اشهر مثال له في القرن التاسع عشر هي محادثات (لاندور التخيلية 1821–1828) التي هي حوارات مع الموتى ينشئ حوار بين شخصيات لم تلتق ابداً في الواقع، على الرغم من ان

حوارات السير آرثر تساعد ايضاً في لفت الانتباه في الادب الاسباني يتم الاحتفال بحوارات فالديس وتلك على الرسم لفينشنزوكاردوتشي[4].

المطلب الثاني: الحوار في القرآن الكريم

يمثل الحوار في القرآن الكريم ركيزة أساس في مطويات نصوصه المباركة، كونه المبتغى للوصول إلى الحقائق والتجارب التي مرت بها البشرية عبر العصور وكانت دعوات متجسدة في النصوص كما في قوله تعالى (اقرَأ بأسمِ رَبّكَ الذِي خَلَقَ ' خَلَقَ الإنسانَ من علقٍ أقَرأ وربُّكَ الاكرَمُ الذِي عَلمَ بالقلمِ)[5] (العلق آية 1–2) بدأ الحوار في القرآن بالدعوة الى القراءة (اقرأ) وهذا ما يضعنا امام بداية التأسيس للحوار على اساس المعرفة قراءة وكتابة إذ ذكر الله القلم في نفس السورة إنه اي القلم وسيلة الكتابة ' لا غايتها وبالتالي فإن ما يكتبه اهل المعرفة واولوا العلم يضاف الى بقية المعارف لبني البشر[6].

فالقرآن الكريم يدعو الانسان إلى التفكير في ما ينبني من أفكار ومعتقدات فلا يجعل نفسه في اتجاه واحد ولا ينغلق على موروثاته من ابائه واسلافه دون دراسة وتمحيص ولا يرفض الانفتاح على أي فكرة ومحاكمتها على ضوء العقل لقبولها اذا كانت اصح وافضل، وان الله سبحانه وتعالى يبشر عباده المتسلحين فكرياً بأن منهجية الانفتاح هي التي تقودهم الى الهداية وتمكنهم من استثمار عقولهم، واستخدامها بالشكل الصحيح[7].

قال تعالى (فبَشّر عِبادِ الذينِ يستمِعُون القَول، فَيتَبعُون أَحسَنَهُ أُولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولوا الالباب)[8]. (الزمر 17–18)

إذ تبين هذه الآية حرية الفكر والاختيار في مختلف الأمور فمادام الإنسان يمتلك عقلاً يميز فيه الصواب عن الخطأ فلا خوف عليه من الانفتاح الفكري على مختلف الآراء والأفكار فالمهم هو دراسة الرآي والفكرة بغض النظر عن مصدرها وعن الموقف منه[9].

أما الهدف من الحوار يضل الحوار بين الأديان حواراً فعالاً لا يتحول إلى مجرد حديث منفر د طالما كان معبراً عن السعي الحقيقي من جانب المتحاورين الى السلام والتوصل الى تفاهم خالص بين الاديان. حيث يتطلب من المشاركة فيه موقفاً انسانيا يتيح لهم اختراق جدار التعصب والنزعات الداعية الى العطف، وكذلك الهدف الأساس من الحوار هو إنشاء نقطة تواصل جيدة بين الأفراد كونه الوسيلة للوصول الى الذكاء والقوة المنسقة لمجموعة من الناس عوضاً عن تفرقهم، وهو وسيلة لإنشاء أفكار ومشاعر وآراء والاستماع اليها، وتحسين العلاقات بين الناس على اختلافهم وتسهيل تعرفهم بعضهم على بعض واستفادتهم من بعضهم البعض[10].

ومن المؤكد ان الله سبحانه و تعالى هو الذي لا يظلم عنده أحد ولا يمكن أن يكون في جانب من يلاحق الأبرياء ظلماً حتى ولو كان ذلك بأسم الدين. ولا في جانب من ينظر في بلاده الى هذا الظلم والعدوان والا يفعل شيئاً[11].

نجد أن الحوار يقودنا الى تعاون بناء يمكننا عن طريقه مكافحة جميع الظواهر السلبية كذلك يمكننا إيجاد حلول للمشكلات فهو يسهم في الحد من النزعات ويمهد الطريق لحل ما يصيب البشرية منها ويصعب الوصول الى حلها.

ويستمد الحوار مجرياته من بعض المباني التي تمثل اركاناً اساساً له وهي:

1- حرية العقيدة
2- مبدأ التعايش السلمي
3- مبدأ التسامح

1- حرية العقيدة: هناك العديد من النصوص في القرآن وفي الأحاديث النبوية التي تؤكد حرية العقيدة منها قال تعالى (قُل يا أيُّها الناسُ قد جاءكُمُ الحقُّ من رَّبكُمْ فَمَن اهْتدى فَإنَّما يَهْتَدي لنفْسِهِ وَمَن ضلَّ فإنَّما يضلُّ عَليْهَا وَمَا أنا عليكُم بِوكيلٍ)[12] (يونس آية 108)

معنى هذا ان لكل انسان ان يختار لنفسه والنبي العربي ليس موكلاً بالناس يسوقهم الى الهدى سوقاً. انما هو مبلغ الى اختيارهم والى ارادتهم – والى قدر الله لهم في النهاية [13].

2- مبدأ التسامح

إن مبدأ التسامح، يعني القدرة على تحمل الرأي الآخر، والصبر على أشياء لا يحبها الإنسان ولا يرغب فيها ذلك أن قبول مبدأ التسامح، وفكرة التعايش يعني تجاوز سبل الانقسام الذي يقوم على اساس الدم، او الرابطة القومية، او الدين او العشيرة، وغيرها من الناحية النظرية والاخلاقية.

كذلك يعنى (بالتسامح) التعايش على نحو مختلف سواء بممارسة حق التعبير عن الرأي أو حق الاعتقاد أو حق التنظيم أو الحق في المشاركة السياسية، وهي الحقوق والحريات الأساسية بعد حق الحياة، والعيش بسلام وهي المحور في فكرة حقوق الانسان، وذلك بتأكيد حق كل فرد بأن لا يكون هناك قيد على حريته إذا احترم حريات وحقوق الآخرين، وان قبول التعايش والتسامح يعني الموافقة على ما هو مشترك، حتى وان كان في نظر الآخر غير أخلاقي أو حتى أقرب إلى فكرة الشر ان لم يكن شرا بالفعل، لذلك فان مبدأ التسامح هو(فكرة اخلاقية) ذات بعد سياسي، وفكري ازاء المعتقدات والأفعال والممارسات ونقيض فكرة التسامح هو (اللاتسامح) اي التعصب، والعنف ومحاولة فرض الرأي ولو بالقوة[14].

حيث تشمل الدعوة الى مبدأ التسامح في الثقافة العربية الى عدة جوانب اولها حرية العقيدة وثانيها العلاقة مع أهل الكتاب والجانب الثالث يتجلى في علاقة الاسلام مع أعدائه حيث دعا الخطاب الاسلامي الى علاقات انسانية سلمية معهم. ما داموا لم يحاربوا الاسلام وذلك على اساس من العدل والانصاف[15]

فالتسامح يقوم على الاعتراف بحرية الانسان ونحن مطالبون دينياً واخلاقياً ان نكون متسامحين مع كل البشر بغض النظر عن كل الانتماءات الدينية والعرقية والثقافية... فالتسامح شرط من شروط السلام الضروري للمجتمع الانساني[16].

اذاً التسامح هو امتناع الفاعل عمداً، ومبدئياً عن التدخل في شؤون الطرف الأخر او في سلوكه وما الى ذلك[17].

3- التعايش السلمي

ثمة شبه اجماع على ان فكرة التعايش تستقى منابعها الأولى من النظرية الماركسية وبصورة اكثر دقة من أدبيات لينين، الا ان هذا المبدأ (التعايش السلمي) يعود جذوره الأولى كصيغة فكرية الى الخطاب القرآني كما ورد في الخطاب القرآني (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم، ان الله عليم خبير)[18].

ومن اسس التعايش هي:

1- الدعوة العالمية للتعايش

2-التعاون على الخير

3-الاعتراف بالأخر[19]

المبحث الثاني:

المطلب الاول: علي شريعتي

ولد علي بن محمد تقي شريعتي في قرية (مزينان) من قرى سبزوار في خراسان إيران سنة 1933، كان أبوه من المفكرين الإسلاميين قام بنشاط واسع في تنقية أصول التشيع مما علق بها عبر القرون من الدخيل والخرافة[20]

وفي كنف هذا الأب شب علي مهتماً منذ طفولته بقضايا الدين والأمراض الاجتماعية، مدركا ان مبادئ الدين في الكتب التي تدرس شيء وتلك الشعائر التي يمارسها الناس شيء آخر أما التشيع فهو شيء ثالث مختلف تماماً. فهو كان يرى ان الدين في حاجة ثورة يقوم بتحويله من عامل ضعف إلى عامل قوة وطاقة وحياة[21].

انظم على جناح الشباب في الجبهة الوطنية وبعد سقوط مصدق أنظم الى حركة المقاوم بعدها تعرض الى السجن ستة أشهر ولم يكن قد تخرج بعد من كلية الآداب سنة 1958 م [22].

حصل على الامتياز بعدها ارسل بعثه الى فرنسا 1960، حيث تعد سنوات فرنسا اكثر السنوات خصوبة في حياة شريعتي فهو شابٌ ذو ضمير ذكيٌ يقط القلب مسلماً حقيقياً. يعرف تماماً كونه مسلماً، فهو لم يتعرض الى الصدمة التي يتعرض لها المبتعثون من العالم الفقير عندما يتعاملون مع العالم الغني المتكبر فتكون نتيجتها الاغتراب، بل انه حاول ان يعرف عن قرب حقيقة الحضارة الاوربية والشخصية الغربية وكبريائها وسياسة السلب والنهب وطحن الانسان، وعلى أساس هذا وضع شريعتي نظرية(العودة الى الذات)، حيث اثبت شريعتي أن المسلم الصادق المؤمن العارف بأصول الفكر المتفهم للإسلام لا يمكن ان يحول وجهه عن الاسلام او ان يرضى عنه بديلاً. وان الحضارة الغربية مهما كانت عالمية لا يمكن أن تصلح للمسلم الحقيقي بل على المسلم الحقيقي ان يدرك نقاط الضعف في الحضارة الغربية ويستغلها لصالح الإسلام[23]

نال الدكتوراه في علم الاجتماع الديني، كما نال دكتوراه ثانية في تاريخ الاسلام، واصل نشاطه السياسي في فرنسا بعدها سجن لمشاركته في المظاهرات احتجاجاً على مصرع (لومومبا) وفي منتصف الستينات عاد الى ايران عين مدرساً بجامعة مشهد، كتب عن ابي ذر الغفاري وأخذ يلقي المحاضرات التنويرية الدينية، واعلن ان ايران لا تملك سوى حضارة الاسلام فأصبح حجر عثرة لرجال الدين المنتسبين للبلاط الذين كانوا يلقنون الناس اسلاماً مزيفاً، فتم

نقله الى إحدى القرى النائية معلماً في المدارس الابتدائية على الرغم من شهادته العليا، بعدها نقلته السلطة الى جامعة طهران ليكون تحت مراقبتها، حيث ترك لنا شريعتي مائة وعشرين عملاً ما بين ادبي وفلسفي وتحريضي كلها تتخذ من الاسلام القبس الذي يضيء الطريق[24].

وفي عام (1969) تأسست في طهران حسينية اطلق عليها (حسينية الارشاد) وهي مركز لنشاطات علي شريعتي، قام بها بألقاء محاضرات حول الاسلام وتاريخ الشيعة، حيث اراد منها تصحيح الافكار والمفاهيم الخاطئة، حيث اسس فيها خمس لجان لتطوير النشاطات في مجالات منها، تفسير القرآن، الأدب والفن، تأريخ الاسلام.

التف حول هذه الحسينية جيل من الشباب حيث كانت تطبع محاضرات شريعتي في كراريس وتسجل اشرطة لتوزع في انحاء ايران، الا ان هذه النشاطات تعرضت الى حملة من معارضي رجال الدين فشنوا عليه حملات تشهير ظالمة، فاتهموا بالزندقة والوهابية و... وفي عام (1975) اغلقت حسينية الارشاد واعتقل علي شريعتي، بقي 18 شهراً بعدها اطلق سراحه عند تدخل المسؤولون الجزائريون ولكنه وضع تحت المراقبة، وفي سنة (1977) غادر طهران الى لندن ليبدأ مرحلة جديدة من النشاط ولكنه قتل بعد شهر في اسباب غامضة. ونقل جثمانه الى سوريا ليدفن بجوار السيدة زينب (ع)[25].

المطلب الثاني: الدين عند علي شريعتي

يرى الدكتور علي شريعتي أن الدين ما هو الا مؤسسة اجتماعية لها دورها الاجتماعي، اي انها تمارس دوراً واضحاً بين افراد المجتمع، وتكون لها دلالاتها وتأثيرها فيه ومن هنا فليس بين الدين والدنيا اي فرق، ومنشأ هذا الانسجام بين الدين والدنيا هو الدور الاجتماعي الذي يؤديه الدين على صعيد السياسة وغيرها من الابعاد الاجتماعية ولهذا اصر شريعتي ان الحياة عقيدة وجهاد[26]

فالدين هو على عكس الكفر الذي يعنى به الستر والتغطية وهو من الزراعة تزرع الحبة ومن ثم تغطى بالتراب اي بمعنى الكافر يغطي على وجه الحقيقة الناصعة في قلبه لأسباب كالجهل والانتهازية، فهو ليس بمعنى تغطية الدين باللادين بل تغطية الدين بدين آخر[27].

فالدين عند علي شريعتي هو فوق العلم حيث يعتبر الانسان ذاتاً ارقى وأشرف من جميع المظاهر الطبيعية [28]، هذا هو اعتقاد الدين واعتقاد النزعة الوجودية، فسارتر الذي لم يؤمن بوجود الله، اعتبر الانسان ذاتاً منفصلة عن جميع كائنات الطبيعة وقطع حبل اتصاله بالسماء ووكل أمره اليه فهو يصنع مصيره ويصنع نفسه فهو رَبُ نفسه مسلط على الطبيعة ومسخر لقواها خلافاً لسائر الكائنات المخلوقة من قبل الطبيعة[29].

وهنا نرى أن أصحاب النزعة الإنسانية يلتقون في نقطة تعترف بأصالة الانسان ورجحان ذاته على جميع مظاهر الطبيعة حيث جعل الاسلام صفوة الله وخليفته بين الكائنات وامر ملائكته بالسجود امامة والتسليم له بالعبودية[30].

اما عمل الانسان كعمل الله سبحانه في العالم يشابهه في عالم المادة وعالم الطبيعة، هذه الصفات الخاصة بالله نسبت إلى الإنسان في الإسلام ولكن بدرجات أدنى عارف ذو إرادة، مختار، متمرد، مسخر لكل انظمة الطبيعة ومغيره لمصيره التاريخي وحتى لذاته[31].

المبحث الثالث:

المطلب الاول: العلاقة بين الدين والانسان

للإنسان ثلاثة ابعاد هي الوعي والحرية والاختيار، فالإنسان هو وحدة الذي يمتلك الوعي والمعرفة معرفه بنفسه والعالم واكبر الاستعدادات عند الانسان هو الالهي ففي العالم والوجود الله فقط هو العالم والانسان واللطف في درجات ونوع المعرفة الذاتية، ومعرفة الكون وهذان الوصفان يختصان بالله والانسان، اما الحرية فهي تعني ان جميع الكون يتحرك على اساس سلسة العلة والمعلول، اما الابداع فالإنسان يمتلك قدرة ابداع ومن الممكن تكون احد معاني الأمانة التي عرضها الله على السموات والارض والجبال وجميع الموجودات[32].

ويمكننا التعرف على مكانة الانسان من خلال قصة آدم الذي هو رمز الانسان، ففي القرآن كثيرٌ من النصوص التي تدل على مقام الانسان عند الله وفي نظرة الاديان له، فلابد من الاعتراف بحقيقة ان لغة الاديان هي اللغة الرمزية التي تبين المعاني عن طريق الرموز وهذا الحال أعمق وأرقى من اللغة الصريحة التي تؤدي معانيها مباشرة واكثر منها خلوداً[33].

اما اللغة العادية البسيطة التي لا تستخدم فيه الرموز على الرغم انها سهلة التعلم والفهم ولكنها لا تبقى خالدة، وذلك على قول (عبدالرحمن بدوي) أن المبدأ او الدين الذي يبين جميع حقائقه ومعانيه في كلمات واضحه ومباشرة، ذات بعد واحد، فهذا الدين أو المبدأ لا يكتب له البقاء ؟ لأن المخاطبين من قبل الدين ليسوا من طبقة واحدة بل هم من طبقات شتى، من مثقفين وعامة الناس[34]،

لذا لابد للدين ان يختار لغة لبيان معاني فلسفته بحيث تكون هذه اللغة متعددة الجوانب والابعاد والزوايا لكي يصلح كل بعد من هذه الابعاد لجيل معين.

لذلك نرى معظم الاثار الرمزية بقيت خالدة مثال ذلك (قصائد حافظ الشيرازي) فهي خالدة لأنها رمزية اي متعددة الجوانب وكل رمز من رموزه يأخذ كل واحد منا ويفكه حسب مستوى فهمه وذوقه ويكتشف منه معنى جديداً لهذا فهي أرقى الأعمال الادبية، اما تاريخ (البيهقي) على الرغم من وضوح معانيها وتراكيبها فهي ليست رمزية[35].

اما الانسان فإن أول ميزة يتميز بها هي انه (خليفة الله في الارض) وهنا يسأل الملائكة الله قائلين " أتجعل فيها من يفسد فيها ويفسك الدماء..؟

فيقول الله "إني اعلم ما لا تعلمون " وبعدئذ خلق الله الانسان [36].

ومن هنا تبدأ لغة الرمز، انظروا ماذا يكمن خلف هذه الرموز من أسرار في علم الإنسان، فلماذا خلق الله الانسان من تراب ولم يختار له افضل مادة واحسن عنصر، فهذا الإنسان قد خلق من الوحل والطين المترسب يعني من

أحط مادة في الأرض ومن ثم نفخ الله في روحه وليس من نفسه أو دمه يعني من أشرف شيء يمكن ان يعبر عنه البشر ويضع له اسماً. فالله تعالى واجب الوجود فهو أعلى شئ في الوجود وروحه أعلى شيء ممكن تصوره اذاً الانسان قد خُلق من بعدين الوحل وروح الله [37]

حيث ان وجه الاشتراك او العلاقة بين الله والانسان هي القدرة على الاختيار هذه الحرية، حرية الطاعة أو الفساد، حرية الطاعة والطغيان، فالإنسان حامل امانة الله وممثله في الأرض وهو يملك بعدين الانحطاط والثاني الانطلاق والسمو الى الله [38].

حيث هناك عدة اراء عن الانسان والدين منها قول (سقراط) ان معرفة الانسان تكون بالنظر في الانسان نفسه لا بالتأمل في عالم النبات والنجوم والهوام

اما (الغزالي) فقد اتجه الى تشييد بناء المعرفة الدينية على دعائم من الشك الفلسفي وهي دعائم مأمونة العواقب على الدين تماماً ولا تسوغها روح القرآن كل التسويغ

اما (المعتزلة) فقد قصروا إدراكهم للدين على كونه مجموعة من العقائد وتجاهلوا كونه حقيقة حيوية حيث اختصروا الدين في نسق المفاهيم المنطقية وانتهى بهم الى موقف سلبي وغاب عنهم انه في ميدان المعرفة، علمية كانت او دينية لا يمكن للفكر ان يستقل تمام الاستقلال عن الواقع الموضوعي في عالم التجزئة[39].

ومن هنا أكد الدكتور علي شريعتي أن الدين جاء لخدمة الانسان، لا لتسخيره وإذلاله وجعله مخلوقاً مسلوب الارادة، فهو يتمسك بالدين من اجل حياته، انسانيته، التي تتعرض لعملية مسخ وتشويه متواصلة وبسبب المفهوم السائد للدين وبسبب الثقافة الغربية الذي كبل الانسان وقمعه، لذا اراد علي شريعتي ان ينفخ من جديد روح الله في الانسان ليجعله كُلي الارادة والعزم[40].

اما الدكتور سروش فقد ناقش الهدف الأساس من الدين، وكذلك الغاية التي ظهر الدين من اجلها فقد طرح عدة تساؤلات منها هل جاء الدين لحل مشكلات الانسان في الدنيا، ام جاء من أجل غاية أخرى وهدف مختلف ؟ وفي الجواب يطرح اربع فرضيات هي:

1- الدين جاء لحل المشكلات في الدنيا دون الاخرة

2- الدين للآخرة فقط، ولا يحتوي الدين الا على تعاليم وآداب وقواعد سلوك تساعد الانسان على تأمين سعادته في الأخرة.

3- جاء الدين لتأمين سعادة الانسان في الدنيا والآخرة

ومن بين هذه الفرضيات يختار الدكتور سروش فرضية (الدين للآخرة فقط) ويرفض غيرها من الفرضيات[41]

الخاتمة

قال تعالى (وَقُل اعْمَلوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلكُمْ وَرَسولهُ والْمؤمنُونَ)(التوبة 105) و في ختام هذا البحث عن فلسفة الحوار في فكر علي شريعتي بين الدين الاسلامي والانسان، إن علي شريعتي جعل من الحوار ركيزة اساسية لفهم الدين والانسان ورأى فيه طريقاً للتحرر من الجهل والاستبداد وكذلك اداة لبناء وعي حضاري جديد قائم على الالتزام والمسؤولية، فالحوار في القرآن الكريم يستهدف الانسان كعقل وكرامة مبتعداً عن أساليب الاكراه، وان الدين جاء

لخدمة الانسان لا إذلاله، حيث وازن شريعتي بين الدين كقيمة روحية والانسان ككائن مسؤول وحر حيث أسهم هذا البحث في فهم رؤية علي شريعتي التجديدية التي جعلت من الحوار وسيلة لفهم الدين الاسلامي وتحرير الانسان. كذلك اتضح ان علي شريعتي قدم فهماً ديناميكياً للإسلام بوصفه رسالة حوارية تقوم على مخاطبة الانسان الحر العاقل لا اخضاعه، وعليه فإن فلسفة الحوار عند شريعتي تؤكد ان الدين الحقيقي هو دين يخاطب الانسان ويتفاعل مع اسئلته وتطلعاته لا دين يفرض عليه من الخارج ومن هنا تتجلى قيمة فكر شريعتي بوصفه دعوة مفتوحة الى حوار دائم بين الدين والانسان حوار يؤسس لمجتمع اكثر عدالة وكرامة.

وما هذه الخاتمة الا استنتاج لما ورد في مضمون البحث وإنني قد عرضت رأيي فقط وأرجو ان يكون وفقني الله في هذا الأمر داعين الله ان يكون البحث عند حسن ضنكم وينال رضاكم بإذن الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش:

(1) امين اسير: الحوار والحضارة العربية الاسلامية، سورية، دمشق، ط1، 2003: ص67

(2) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1 ذوي القربى، ط1 1385 :501

(3) ينظر: حسن بن موسى الصفار، الحوار والانفتاح على الأخر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، بئر حسن، ط2 2012،: ص52-53.

(4) زهير الخويلدي، الحوار الفلسفي والتفكير الايجابي، الاربعاء 18 ايار 2022

(5) سورة العلق، الآيات 1-5

(6) د امين اسبر – الحوار والحضارة العربية الاسلامية، مصدر سابق: ص68

(7) حسن الصفار، الانفتاح على الأخر، مصدر سابق: ص24

(8) سورة الزمر، أية 17-18

(9) حسن الصفار، الحوار والانفتاح على الآخر، مصدر سابق: ص27

(10) ا.م ريم أيوب محمد، م.م هند زياد محمد، الحوار الفكري ودوره في تعزيز السلم المجتمعي دراسة اجتماعية تحليلية، جامعة الموصل، مجلة النور للدراسات الانسانية: ص75

(11) د محمود حمدي زقزوق، الاسلام وقضايا الحوار، ترجمة مصطفى ماهر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1 1425 – 2004م: ص121.

(12) سورة يونس، الآية 108

(13) – ينظر، د امين اسبر، الحوار والحضارة العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص172

(14) ينظر، عبد الحسين شعبان، الملتقى الفكري الخامس للمنظمة العربية لحقوق الانسان). 1995

(15) نفس المصدر، ص180

(16) محمود حمدي، الاسلام وقضايا الحوار، مصدر سابق، ص287

(17) (religion، tolerance، and intolerance: views from across the disciplines، russell powell and steve Clarke:.p4)

(18) سورة الحجرات، الآية، 13

(19) امين اسبر، الحوار والحضارة العربية الاسلامية ' مصدر سابق: ص191

(20) علي شريعتي، النباهة والاستحمار، ترجمة هادي السيد ياسين، دراسة وتعليق عبدالرزاق الجبران، مراجعة حسين علي، الناشر، مكتبة نبيل العراق، النجف الاشرف، سوق الحويش، ط1 2016، النبراس للطباعة والنشر: ص108

(21) علي شريعتي، العودة الى الذات، ترجمة ودراسة وتعليق، ابراهيم دسوقي، مراجعة حسين علي، دار الامير، ط1 1426 – 2006، ط2 1428–2007م: ص9

(22) علي شريعتي، النباهة والاستحمار، مصدر سابق، ص108

(23) علي شريعتي، العودة الى الذات مصدر سابق، : ص11

(24) علي شريعتي، النباهة والاستحمار، مصدر سابق: ص109–110

(25) فاضل رسول، هكذا تكلم علي شريعتي، ط3، 1987، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان: ص8

(26) د، علاء رزاك فاصل، تجديد الفكر الديني في فكر علي شريعتي، جامعة البصرة، مجلة مدارات ايرانية :ص92

(27) د علي شريعتي، دين ضد دين، ترجمة حيدر مجيد، مؤسسة العطار الثقافية، ط1، 1423–2007م: ص30

(28) علي شريعتي، النباهة والاستحمار، ص28

(29) نفس المصدر :ص29

(30) علي شريعتي، النباهة والاستحمار، مصدر سابق :ص 30

(31) نفس المصدر :ص30

(32) علي شريعتي، تاريخ ومعرفة الاديان، ج1، ترجمة حسين النصيري، تحقيق الشيخ منذر ال فقيه، دار الامير، ط1 1429–2008م: ص547–553

(33) ينظر، الانسان والاسلام، د علي شريعتي، ترجمة، عباس الترجمان، مراجعة حسين علي، دار الامير، ط1 1427–2006م، ط2 1428–2007م :ص12

(34) نفس المصدر :ص13

(35) ينظر، د علي شريعتي، الانسان والاسلام: 14

(36) ينظر، نفس المصدر :ص16

(37) – ينظر. نفس المصدر :ص 18

(38) – ينظر نفس المصدر :ص26

(39) محمد اقبال اللاهوري: تجديد التفكير الديني في الاسلام، مصدر سابق :ص54–46

(40) ينظر: فاضل رسول، هكذا تكلم علي شريعتي، مصدر سابق :ص35

(41) علي شريعتي، الهجرة الى الذات، جميل قاسم، المراجعة و محمد دكير، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط1، بيروت 2010: ص54

المصادر والمراجع:

1– القرآن الكريم

2– امين اسبر: الحوار والحضارة العربية الاسلامية، سورية، دمشق، ط1، 2003

3– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1 ذوي القربى، ط1 1385–

4- حسن بن موسى الصفار، الحوار والانفتاح على الأخر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، بئر حسن، ط2 2012

5- ريم أيوب محمد، م.م هند زياد محمد، الحوار الفكري ودوره في تعزيز السلم المجتمعي دراسة اجتماعية تحليلية، جامعة الموصل، مجلة النور للدراسات الانسانية.

6- زهير الخويلدي، الحوار الفلسفي والتفكير الايجابي، الاربعاء 18 ايار 2022

7-عبد الحسين شعبان، الملتقى الفكري الخامس للمنظمة العربية لحقوق الانسان). 1995

8- علي شريعتي :

1- النباهة والاستحمار، ترجمة هادي السيد ياسين، دراسة وتعليق عبدالرزاق الجبران، مراجعة حسين علي، الناشر، مكتبة نبيل العراق، النجف الاشرف، سوق الحويش، ط1 2016، النبراس للطباعة والنشر.

2- العودة الى الذات، ترجمة ودراسة وتعليق، ابراهيم دسوقي، مراجعة حسين علي، دار الامير، ط1 1426 - 2006، ط2 1428-2007م -

3- الهجرة الى الذات، جميل قاسم، المراجعة و محمد دكير، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط1، بيروت 2010

4- تاريخ ومعرفة الاديان، ج1، ترجمة حسين النصيري، تحقيق الشيخ منذر ال فقيه، دار الامير، ط1 1429-2008م

5- دين ضد دين، ترجمة حيدر مجيد، مؤسسة العطار الثقافية، ط1، 1423-2007م

9- علاء رزاك فاصل، تجديد الفكر الديني في فكر علي شريعتي، جامعة البصرة، مجلة مدارات 12

10 - فاضل رسول، هكذا تكلم علي شريعتي، ط3، 1987، دار الكلمة للنشر،

11- محمد اقبال اللاهوري، تجديد التفكير الديني في الاسلام، تحقيق، محمد حسن، تعريب، عباس محمود، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط1 بيروت 2010

12- محمود حمدي زقزوق، الاسلام وقضايا الحوار، ترجمة مصطفى ماهر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1 1425 -2004م

13- (religion، tolerance، and intolerance: views from across the disciplines، russell powell and steve Clark)